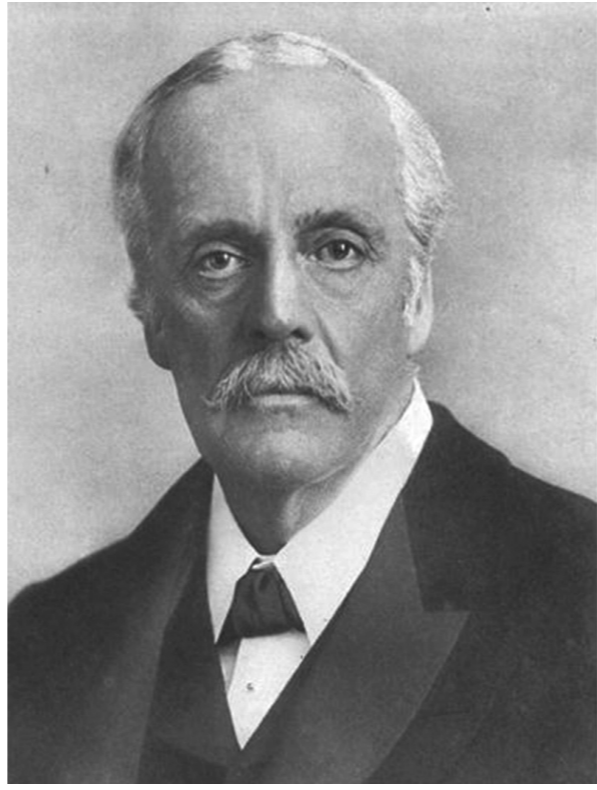


في الذكرى المئة لمراسلات وعد بلفور

١٩١٥-٢٠١٥ من التقسيم إلى التقسيم (٢)



Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

متنفيذتين في أعلى مراتب السياسة والحكومة الأمريكية. وهما لويس ديميتس برندايس وفيلكس فرانكفورت. فقد شغل الأول منصب كبير القضاة في مجلس محكمة العدل العليا الأمريكية منذ عام ١٩١٦ وحتى عام اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦. ومنصب كبير القضاة منصب هام وهيئة التي يلجأ إليها المشرعون والتنفيذيون لتقرير مدى هيمنة أي جهاز حكومي أو أهلي في البلاد، ونقض النزاعات السياسية والتشريعية بين الأفراد والجماعات والتشريعات الرسمية والأهلية، وبالتالي كان برندايس قوة صهيونية مؤثرة في قرارات أية جهة. أما الشخصية الثانية، وتنتقل في فيليكس فرانكفورت، فمثل منصب المستشار السياسي للرئيس الأمريكي ويلسون، وتنتقل في مناصب استشارية وحكومية عديدة إلى أن استلم الراية من برندايس فحل محله في محكمة العدل العليا.

وتشير بعض الوثائق إلى أن متنفذتين في أعلى مراتب السياسة والحكومة الأمريكية. وهما لويس ديميتس برندايس وفيلكس فرانكفورت. فقد شغل الأول منصب كبير القضاة في مجلس محكمة العدل العليا الأمريكية منذ عام ١٩١٦ وحتى عام اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦. ومنصب كبير القضاة منصب هام وهيئة التي يلجأ إليها المشرعون والتنفيذيون لتقرير مدى هيمنة أي جهاز حكومي أو أهلي في البلاد، ونقض النزاعات السياسية والتشريعية بين الأفراد والجماعات والتشريعات الرسمية والأهلية، وبالتالي كان برندايس قوة صهيونية مؤثرة في قرارات أية جهة. أما الشخصية الثانية، وتنتقل في فيليكس فرانكفورت، فمثل منصب المستشار السياسي للرئيس الأمريكي ويلسون، وتنتقل في مناصب استشارية وحكومية عديدة إلى أن استلم الراية من برندايس فحل محله في محكمة العدل العليا.

أمريكية تجارية متجهة إلى أوروبا من قبل الغوالت الألمانية. ورغم هذه الحرب البحرية غير المعلنة، حاول الرئيس ويلسون إقناع المجلسين (النواب والشيوخ) بدخول الحرب عسكرياً، ولكن ذهبت محاولته أدرج الرياح. بيد أن الأمور تغيرت عندما أعلن الحلفاء إفلاسهم المالي في الأول من نيسان عام ١٩١٧. هنا، اجتمع الكونغرس الأمريكي وأقر خطة الرئيس لإعلان الحرب: تم اجتمع مجلس النواب وأقر إعلان الحرب على ألمانيا. غير أن الرئيس ويلسون كان قد اضطر إلى استعمال حقه قائلاً للقوات الأمريكية عندما لم يستطع إقناع مجلس الشيوخ بالتصويت لصالح سياسات الحرب في أوروبا. فأعلن الحرب على ألمانيا في ٤ نيسان ١٩١٧. بعد ثلاثة أيام من إعلان الأوربيين إفلاس حكوماتهم، وهو ما أراذمت بريطانيا وحلفائها. من الجدير هنا التنكير بشخصيتين يهوديتين، كانتا صهيونيتين في تلك الحقبة، كانتا

مشروع كان قد قدم مسبقاً بشأن تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وقف إلى جانب التصويت ٣٣ دولة، بضمنها الولايات المتحدة، الإتحاد السوفياتي، وفرنسا. وصوت ضد القرار ١٣ دولة بضمنها جميع الدول العربية، وامتنع عن التصويت عشر دول، وضمنها الصين. والمشروع يقسم فلسطين إلى دولتين يهودية وتشمل ٥٦.٤% من أراضي فلسطين وعربية تشمل ٤٦.٦% من أراضي فلسطين. على العلم أن العرب حينها كانوا يملكون ٩٤.٤% من أراضي فلسطين، واليهود كانوا قد استوطنوا في ٥.٦% من أرض فلسطين. رغب اليهود بالقرار وأعلن العرب الثورة المسلحة ضد تنفيذ المشروع. وفي عام ١٩٥٠ صدر قرار بحماية الدولة الصهيونية (البيان الثاني الذي طالب بحماية جميع الحدود السياسية في منطقة الشرق الأوسط عام ١٩٥٠).

صفاون داؤد

وضعت أسس السياسة التركية بعد تأسيس الجمهورية وفق مبدأ هوبز (الإنسان ذئب لأخيه الإنسان) التي تعتمد مبدأ الخوف، كدافعاً للحصول على الأمن. ومع إحكام أتاتورك سيطرته على زمام الأمور في أنقرة دمج التهديدات الخارجية التي تعرضت لها تركيا مع المخاوف الداخلية من التحركات التي قام بها أنصار السلطنة لاستعادة الحكم، أو الأكراد لنخيل حقوقهم، في أيديولوجية واحدة تنطوي على رؤية استبدادية في الداخل من أجل (حراسة الأمة من أعداء الداخل والخارج). لأن الشعور بالخوف يزيد من الشعور التضامني ويشد العصية القومية في مواجهة التحديات الخارجية، ويعمل على تغذية فشل الحكومة التركية في حل المشكلات الداخلية التي تواجه المجتمع والدولة بسبب التوترات والمخاوف الأمنية المبالغ بها، الأمر الذي ينعكس سلباً على السياسات التنموية ويبرر استراتيجية القبضة الحديدية للتحكم بجميع مفاصل المجتمع. وكان من أهم انعكاسات هذه السياسة تفسير كل فشل أو إخفاق أو عجز (داخلياً أو خارجياً) بمؤامرة حاكتها أطراف داخلية أو خارجية. وأصبحت نظرية المؤامرة المدخل التفسيري سلوكياً وعملياً لتصدير الأزمات الداخلية إلى الخارج وتحميل الآخر (قوى خارجية متواطئة مع أطراف داخلية) مسؤولية ما يحدث.

هذه السياسة استخدمها أردوغان - بعد كل حملات التهريب والترزيع التي مارسها ضد الأتراك عقب فوزه بالباب في انتخابات حزيران الماضي، إلى أن يحقق في الانتخابات الأخيرة حلمه الإمبراطوري العثماني، بتحقيق انتصار ساحق يعطيه شرعية تعديل الدستور، فينطلق منه لفرض تركيا قوة إقليمية كبرى قادرة على الفعل والتأثير في جوارها الإقليمي، في وقت يحتدم فيه التنافس الإقليمي بين تركيا وكل من (إسرائيل) وإيران، وفي وقت دخلت موسكو بقوة في الأزمة السورية، بعد أن بدأ أمنها القومي يتعرض للخطر، لكنها سارت في الاتجاه المعاكس لربح رغبات الحالم بالجلوس على عرش إسطنبول. فالنار التي أشعلها العثمانيون الجدد في الداخل التركي حتماً في فترة طويلة، الأمر الذي سيؤثر سلباً في قوة الدور التركي ونفوذه في الأزمة السورية، وسيحول دون تمكين أنقرة من أن تقوم بدور بارز في إدارة العملية السياسية المأمولة داخل سورية وفقاً لتوصيات مؤتمر فيينا، خاصة الحوار بين النظام والمعارضة، جنباً إلى جنب مع استمرار الحرب وتصعيدتها ضد (داعش) والإرهاب، خصوصاً بعد هجمات باريس الإرهابية، وتطوّر بوادر أن الأراضي التركية قد استخدمت قاعدة خلفية لهذا الهجوم. ومما يزيد من ضعف فرص قيام العثمانيين الجدد بدورهم، صدامتهم مع الأكراد في سورية امتداداً إلى صدامهم معهم داخل تركيا وفي شمال العراق، ففي الوقت الذي حرصت فيه تركيا على

تداعيات نتائج الانتخابات النيابية في تركيا داخلياً وخارجياً

أن تشمل ضرباتها (قوات حماية الشعب) الكردية السورية، بدأت كل من روسيا والولايات المتحدة التعويل على العمال الكردي في مواجهة ضد قوات (داعش) في شمال سورية، ما يعني أن حسابات تركيا مع أكراد سورية تتعارض مع حسابات موسكو وواشنطن، فضلاً عن الصدام التركي الحتمي مع روسيا، وربما مع واشنطن ومن خلفها الغرب في الحرب ضد (داعش)، واحتمالات سقوط رهاناتها على المعارضة السورية الحليفة إذا ما نجحت بالفعل عملية (سلام فيينا)، ما يؤكد أن الكثير من رهانات أردوغان في سورية، وربما في العراق أيضاً، تواجه تحديات كبيرة في وقت تصطم فيه السياسة التركية بقوة مع إيران في كل من العراق وسورية. تعيش الدولة التركية منذ سنوات تحولات غريبة ملؤها التناقضات العميقة والمفارقات العجيبة، سمتها الغالبة أنها تسير على طريق إعادة هندسة المجتمع التركي الذي جرى تأسيسه منذ عقود خلت وهي التي تنذر بمواجهات دامية بين المكونات القومية والدينية الكبرى في تركيا. لأن حكومة العدالة والتنمية حاولت قطف ثمار النجاح الاقتصادي الذي وضعت أسسه الثورة الكمالية، وعملت على توظيف هذه الإنجازات من أجل خدمة أهداف مجموعة إيديولوجية تعمل من أجل إعادة تأسيس قواعد لطغيان شرقي، من خلال إفراز وضع سياسي مأزوم يدفع الناخب التركي في استحقاقات سياسية متتالية إلى اختيار أهون الشرين، إما العودة إلى حقبة الأزمات السياسية الزمنية أو القبول بحكم أردوغان الذي يسير إلى تحوّل الجمهورية إلى ملك عوضاً له.

قد تشرح هذه القصة القديمة وهي من مروبات الزمن العثماني الجميلة وذات مغزى النتائج التي تلقى بظلالها على تركيا ومنطقة الشرق الأوسط مخططهم، نقول القصة: كان في قرية نائية سكير اسمه بكري مصطفي. يدخل الخمارة مساء ولا يخرج منها حتى الصباح. وحدث ذات يوم أن مات وجيه من وجهاء القرية ذو مال، فاختلفوا فيمن يؤبته ويدفنه في قبره. ومن شدة الاختلاف اتفقوا على أن يكون أول من يلقونه في الطريق إلى المدفن هو الذي يتولى النشأته. كان في قرية نائية مصطفي هو الأول وكان خارجاً لتوّه من الخمارة. مشى بكري مصطفي مع المشيعين حتى القبر، وطلبوا منه تآبينه فأقرب من جثة الميت قبل أن يواروه التراب، وبدأ يهيمس قريبا من انتهى الأمر وجرى المدفن. جاءه بعد ذلك أحد الحضور وسأله: ماذا قلت للميت يا بكري حين همست قريبا منه.؟ قال بكري: لشيء. قلت له إذا سألك في الآخرة عن حال الدنيا، فقل لهم إن بكري مصطفي صار شيخاً للإسلام... وهم يعرفون الباقى!

جك جوزيف أوسي
Jackaussi@hotmail.com

من الصحافة العربية

سورية: التصعيد الدموي يسبق التفاهم على حدود المصالح

الاتفاق النووي بين إيران والدول الست (الغربي)، لم يرقّ لإسرائيل والسعودية ودول الخليج، إذ أن هذه الدول تعتبر الخطر الإيراني الذي يهددها ما زال قائماً. حلفاء أمريكا في المنطقة أرادوا منها أن تدمر إيران كما دمرت العراق وذلك لضمان إبعاد (شر إيران عنها) عقوداً من زمن المستقبل، لكن حسابات الولايات المتحدة اختلفت عن حسابات حلفائها في المنطقة.

فهي من ناحية تأخذ بالحسبان أن لإيران حلفاء أقوياء يشكلون قطباً عالمياً منافساً لها ورافضاً رافضاً مطلقاً لتفرداها باتخاذ القرار على صعيد العالم ومنه منطقة الشرق الأوسط. ومن ناحية ثانية تسعى الولايات المتحدة، بعد الاتفاق وعبره، إلى ضمان مصالحها مع إيران ذات الثروات المائلة والتي تشكل (أو قد تشكل) سوقاً أكبر بكثير من أسواق الجزيرة العربية والخليج.

و ضمان مصالحها في إيران ومع إيران يعني بالضرورة عدم ترك المجال مفتوحاً على مصراعيه للدول الأوربية لتجني ثمار الاتفاق النووي وحدها.

ولقد حاولت الولايات المتحدة أن ترضي حلفاءها خصوصاً إسرائيل، في محاولات حثيثة ومستمرة لإدراج شؤون استراتيجية أخرى تمس قضايا حساسة في الشرق الأوسط. لكن إيران رفضت بحزم إدراج أي موضوع على جدول الأعمال إلى جانب الملف النووي. وكانت القضية الاستراتيجية الأهم تتصل بتنازل إيران عن موقعها الرافض للدولة الصهيونية التي أقامها الغرب على أرض فلسطين.

ومن الملفات الشرق الأوسطية التي حاولت الولايات المتحدة وأوروبا بحثها مع إيران ملف سورية ودعم إيران للنظام في سورية ولجيش سورية العربي. وفشلت هنا بسبب الرفض الإيراني الحازم.

ولم يتردد الأمريكيون والأوربيون في طرح ملف حزب الله ودعم إيران له وفشلوا هنا أيضاً بسبب الرفض الإيراني الحازم.

وعندما أدركت الولايات المتحدة عبثية الضغط لفتح هذه الملفات، ركزت على التشدد في شروط الغرب ومطالبه في الملف النووي، وجرى الاتفاق بعد أن تعاملت إيران مع مطالب الغرب بمرونة ودبلوماسية عالية المستوى.

واضطر الرئيس أوباما إلى أن يشير علناً إلى فشل إدراج الملفات الأخرى على جدول الأعمال حين قال: (إن اتفاقاً حول الملف النووي لا يلغي خلفنا الحاد حول مجموعة مهمة من القضايا في الشرق الأوسط، وتدخل إيران في الشؤون الإقليمية للشرق الأوسط).

وانتقل الثقل إلى الملف السوري بعد أن أنجز وأقر الاتفاق النووي مع إيران. الجدير هنا أن نبغي في الذهن أن نجاح المفاوضات الإيرانية الغربية حول الملف النووي ما كان لينجز لو لم تشارك موسكو عند أكثر من منحنى، في طريق المفاوضات في تذليل بعض الصعوبات التي كانت تبرز، وحل بعض التناقضات التي كادت أن تفضّل المفاوضات.

وسارت روسيا إلى الإمساك بزمام الأمور في الملف السوري. وشكلت حلفاً لمواجهة التحالف الذي يعمل على تفتيت سورية وتدمير الجيش العربي السوري والنظام في سورية.

جدول أعمال (فيينا) يجب أن يشمل على نحو أساسي تطبيق القرار ٢٤٢

واتخذت القرار التاريخي بدعم سورية عسكرياً في وجه التحالف الذي يستهدف وحدة سورية أرضاً وشعباً. فقد عززت موسكو قاعدتها الارتكازية الرئيسية في ميناء طرطوس، تعزيزاً نوعياً قبل أن تعلن إرسال طائرات السوخوي لتقص أهداف محددة للإرهابيين ومراكزهم الحسنية في المحافظات السورية.

ولا اعتقد أنني أكثفت سراً إذ قلت إن سلاح الجو السوري تسلّم سرباً من الطائرات الروسية لتعزيز قدراته، وإن طرطوس شهدت موضعه لصواريخ دفاعية روسية لمواجهة الصواريخ الباليستية.

الولايات المتحدة صاروخ كروز فوق البحر المتوسط كان قد أطلق من قاعدة أمريكية

مضادة لداعش لكنها في الواقع ستكون ضد الجيش العربي السوري والشعب السوري، ولا تخدم سوى الولايات المتحدة وأغراضها وأغراض حلفائها وعلى رأسهم إسرائيل.

وستستخدم كل الضربات الممكنة دون الحزام (أو تحت الحزام) للضغط على روسيا التي لن تخشى من تلك الضربات ولن تتراجع عن دعم سورية عسكرياً.

(من الأمثلة على ذلك تفجير الطائرة فوق سيناء سواء كان ذلك فعلياً أم إعلامياً وسياسياً، وكذلك إرسال قوات خاصة إلى سورية).

ستطعن إن نرى بوضوح أن ما قصده وعناه وزير الدفاع الأمريكي كارتر بقوله إن الولايات المتحدة سترد على أي عدوان موجه من روسيا واستباقاً، لاكتشاف مشاركة الولايات المتحدة في الاعتداء على السوريين وحيشهم العربي.

فهو تهديد واضح وليس مبعثاً لروسيا ولذلك نتوقع بجديّة أن يعلن عن وجود صواريخ S300 في الخدمة بيد الجيش العربي السوري، ونتوقع تسليم سلاح الجو طائرات جديدة أفضل من التي مازال يستخدمها حتى الآن.

الخطوات التي تتخذها الولايات المتحدة وتلك التي تضغط حتى يتخذها الحلفاء الأوربيون (كما فعل هولاند وستفعل بريطانيا سراً)، تستهدف تعديل ميزان القوى بحيث تحمي داعش في العراق وتجبر الأطراف على تحويل مؤتمراً فيينا إلى مؤتمر إقليمي وليس مؤتمراً لحل أزمة الصراع الدائر على الأرض السورية.

مرة أخرى تسعى الإدارة الأمريكية بإيلاء من الحركة الصهيونية إلى تحقيق ما يلزم به نتائجها، وهو عد بلفور جديد أي إسرائيل الكبرى من البحر للنهر وشطب قضية فلسطين. أي تحقيق الهدف الذي من أجله دمرت العراق وسورية وقتل مئات الآلاف وما زال النزف مستمراً.

إذا أخذنا بكلمات قليلة تعريف الوضع الراهن، نقول إن هناك على الأرض السورية معارك تحتمد بين معسكر الاستعمار الجديد وحلفائه الإقليميين والمحليين ومعسكر مقاومة الاستعمار ومخططاته التي يستند أساساً إلى القوى الوطنية والقومية الحية والملتزمة بالنضال، لدرح الاستعمار الجديد وحلفه ومخططات هذا الحلف وهذه القوى أصبحت بشكل علني وواضح مدعومة من روسيا وحلفاء روسيا على الجبهة العالمية.

والوجه الآخر لهذه المعارك هو وجه المعركة لإنهاء انفراد الولايات المتحدة بتقرير مصير العالم مدعومة من حلفائها في حلف الأطلسي الذين يجنون أرباحاً طائلة من سرقة الشعوب وتعب ثرواتها.

وقدرت الولايات المتحدة أن ترمي بكل ثقلها لمنع روسيا من تحقيق التوازن في الشرق الأوسط. وأعلن أوباما التزام بلاده المطلق بأمن إسرائيل، وهي التي تهدم أمن كل دول المنطقة وترتكب الجرائم البشعة ضد الشعب الفلسطيني، وفي الوقت ذاته تحاول خداع الرأي العام الأمريكي والعالمي والإقليمي بإعلان دعمها لإيجاد حل سياسي للأزمة. نعم هي تريد حلاً سياسياً لكن على القياس الأمريكي.

الولايات المتحدة وحشد إسرائيل طرفاً من الأطراف معسكر العدوان على سورية، فإننا نشرح ونحدد المقاومة الفلسطينية طرفاً مقاوماً للإرهاب وتحديداً إرهاب إسرائيل - دولة الاحتلال التوسعية والعنصرية.

جدول أعمال (فيينا) يجب أن يشمل بشكل أساسي تطبيق القرار ٢٤٢. يبقى أن نقول أن أي حل سياسي لا يمكن أن يكون حلاً مستديماً ما لم يكن قائماً على العدل ومستنداً بحق الشعوب في تقرير المصير والحرية والاستقلال والديمقراطية، لذلك لا يمكن لأي حل في الشرق الأوسط أن ينجز وأن يستديم ما لم يقض كلاً شرطاً مسبقاً على الإرهاب، بمصدره العصابي والحكومي، والمثل على ذلك في منطقتنا واضح ما لم يقض على داعش وحلفائه والاحتلال الدموي الإسرائيلي.

بسام أبو شريف
(كاتب وسياسي فلسطيني)
(الأخبار: ٢٠١٥/١١/٢٥)